الفصل الثالث

أبرز إنجازات خادم الحرمين فى مجال السياسة الخارجية

تقوم سياسة الملك فهد العربية على أسس ثابتة أهم قواعدها نصرة الإسلام والعروبة وهدفها دعم القضايا العربية بكل الإمكانات والطاقات وإقامة الدولة الفلسطينية على أرض فلسطين ومن هنا فهو يدعو دائما إلى التضامن العربى ، وإلى أن العرب فى حاجة إلى سياسة هادئة طويلة النفس تبتعد عن المحاولات الظرفية فلا يستسهلون السلام ولا يستهينون بالحرب(٢٤) .

ونتيجة لذلك بدأت المملكة تكثيف جهودها السياسية لعودة التضامن العربى على أسس سليمة ، ودور الفهد فى هذا الشأن بارز وفعال ، فجولاته فى العواصم العربية منذ أن كان وليا للعهد حققت نتائج هامة وحاسمة لرأب الصدع العربى ، وشجعت على التفاؤل بإمكان اختراق الحواجز المسدودة التى ساعدت على تكريس الخلافات العربية فى فترة يعيش العرب فيها ظروفا مصيرية حيث تواجه الأمة العربية هجمات شرسة من الصهيونية وربيبتها إسرائيل .

وفيما يلى نعرض لأهم إنجازات الملك فهد السياسية :

أولا : على الساحة العربية

١- القضية الفلسطينية

دعمت المملكة منذ عهد مؤسسها الأول الملك عبد العزيز كل نضال قام به الشعب العربى الفلسطينى وأحلت القضية الفلسطينية مكان الصدارة فى كل نشاط قامت به على كافة الأصعدة سواء أكانت العربية أو الإسلامية أو الدولية ولا شك أن موقف المملكة بالنسبة لقضية فلسطين ينطلق من الهوية العربية الإسلامية وهو التأييد الكامل للشعب الفلسطينى لاستعادة الأرض وقيام الدولة الفسطينية المستقلة على أرضه وترابه والوقوف فى وجه أى مشروع لا يحقق قيام الدولة الفلسطينية[٢٥] ونتيجة لذلك فإن سياسة الملك فهد حول هذه القضية قد تحددت فى مشروع للسلام الذى عرضه على القمة العربية المنعقدة فى المغرب فى شوال ١٤٠١هـ/ أغسطس ١٩٨١م وهى أن "هناك مجموعة مبادئ يمكن الاسترشاد بها وصولا إلى التسوية ، وهى مبادئ سبق للأمم المتحدة أن أقرتها وأعادت تأكيدها مرارا فى خلال الأعوام القليلة الماضية :

أما تلك المبادئ فهى :

١- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضى التى احتلت عام ١٩٦٧م بما فيها القدس العربية .

٢- إزالة المستعمرات التى أقامتها إسرائيل فى الأراضى العربية بعد عام ١٩٦٧ .

٣- ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان فى الأماكن المقدسة .

٤- تأكيد حق الشعب الفلسطينى فى العودة إلى بلاده وتعويض من لا يرغب فى العودة .

٥- تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر .

٦- قيام الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس .

٧- تأكيد حق دول المنطقة فى العيش بسلام .

٨- تقوم الأمم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادئ .

وهذه المبادئ تعد خلاصة لقرارات الأمم المتحدة وغيرها من المبادرات العديدة ، وهى تضع الأمم المتحدة أمام مسئولياتها لتنفيذ مقرراتها .

وهكذا كانت مبادرة الملك فهد منطلقا من رغبة مخلصة فى أن يرى العرب يجابهون أعداءهم بأسلوب جديد وفـــاعل[٢٦] . كما أنها شجبت المبادرات الأخـــرى الانفراديـــة والاستســـلامية وأكدت مبدأ التضامن والحل العربى الشامل ، ومن ناحية أخـــرى فقد أكدت هذه المبادرة الرغبة السلمية والدعـــوة إلـــى التعـــايش السلمى دون ما أى تفريط فى إقامة الدولة الفلسطينية أو تحريـــر القدس العربية ودون أى تفريط أيضا فى تحريـــر الجـــولان أو غيرها [٢٧] .

وإلى جانب ذلك استمرت المملكة فى سياستها لدعم صمـــود الشعب الفلسطينى فدعمته سياسيا واقتصاديا كما أوفت بالتزاماتـــها التى حددتها مؤتمرات القمة العربية تحاه ونظرا لرفض اسرائيل التوصل إلى حل سياسى عادل للمشكلة الفلسطينية وحالة الغليـــان واليأس التى وصل إليها الفلسطينيون فوجئ العالم أجمع بأخبـــار الانتفاضة الفلسطينية الباسلة التى قام بها "أطفال الحجارة" والتـــى عجزت سياسة "القبضة الحديدية" الإسـرائيلية عـــن السيطـــرة عليها.

وحول هذه الانتفاضة صرح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد "أن هذه الانتفاضة العارمة التى يشهدها التراب الفلســـطينى

خير دليل على ان هذا الشعب يملك الإمكانات والقدرات التى تؤهله لإقامة دولته المستقلة على أرضه أسوة بالشعوب الأخرى"[٢٨] .

كما قامت المملكة حكومة وشعبا بمد يد العون والمساعدة لاستمرار هذه الانتفاضة الباسلة ، فانهالت التبرعات من جميع أفراد الشعب السعودى لدعم الانتفاضة ، وفتحت المكاتب الخاصة وتكونت اللجان الشعبية لتنظيم جمع هذه التبرعات ونتيجة لدعم المملكة الواضح للقضية الفلسطينية ، واستعداداتها الدفاعية لحماية أمنها الوطنى قام العدو الصهيونى بتوجيه تهديداته تجاه المملكة ، وقد لاقى هذا التهديد استنكارا كبيرا من كافة الأشقاء فى الدول العربية والإسلامية ، كما أكد خادم الحرمين الشريفين استمرار المملكة فى إنفاذ برامجها الدفاعية ، ومواصلتها فى أداء رسالتها الإسلامية وواجباتها العربية تجاه إخوانها معتمدة على رب العزة والجلال ثم على سواعد أبنائها وما تملكه المملكة من إمكانيات وقدرات دفاعية[٢٩] .

واستمرت المملكة فى مساندتها للقضية الفلسطينية وعندما حدثت الانتفاضة الثانية فى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ فى أعقاب اقتحام أريل شارون المسجد الأقصى وتجوله فى ساحة

الحرم الشريف لمدة ٤٥ دقيقة وسط حراسة ثلاثة آلاف جندى إسرائيلى، والتى لا تزال مستمرة رغم عنف البطش الإسرائيلى ، واستخدامه للقوة المسلحة الغاشمة الممثلة فى القصف المدفعى والصاروخى واستخدام الدبابات والطائرات فى مواجهة شعب أعزل بهدف الإجهاز على المقاومة والانتفاضة وتركيع الشعب الفلسطينى فإن حكومة خادم الحرمين وقفت بالمرصاد لمحاولات إبادة الشعب الفلسطينى وبذلت الجهود العديدة لمساندة الشعب الفلسطينى فى محنته عن طريق دعمه سياسيا وماديا ومعنويا .

كما قدم المواطن السعودى الكثير من أجل القضية الفلسطينية فى صورة جسدت عمق العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وذلك عن طريق ايجاد إطار لتنظيم جمع التبرعات الشعبية من المواطنين السعوديين ، والعمل على ضمان إيصال هذا الدعم إلى مستحقيه. وإلى جانب ذلك فقد أكد خادم الحرمين الشريفين على ضرورة توحيد الصف العربى وتنسيق المواقف من أجل استعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه .

٢- القضية اللبنانية :

وظف خادم الحرمين الشريفين كافة إمكانات المملكة للوصول إلى حل للمشكلة اللبنانية يحول دون انهيار هذا البلد

العربى ، ويبعد الأذى عن أبنائه ، ويعيد له أمنه واستقراره بعد أن عصفت به الحرب الأهلية ، وتساقطت فيه صمامات الأمان ، وظهرت محاذير الدخول فى مرحلة السقوط ، ولعبة التقسيم . فدعا اللبنانيين إلى إعادة الاستقرار إلى وطنهم ، كما شارك مع الملك الحسن الثانى ملك المغرب والرئيس الشاذلى بن جديد رئيس الجزائر فى اللجنة العربية العليا التى انبثقت من مؤتمر القمة العربى الذى انعقد فى الدار البيضاء فى ١٤٠٩هـ/ مارس ١٩٨٩م[٣٠] . وقد بذلت هذه اللجنة جهودا مضنية على مختلف الأصعدة العربية والإقليمية والدولية ، وطرحت أبعاد القضية فى أفق عربى شامل ساعية وراء جميع القنوات التى لها علاقة بالحرب رافضة مبدأ الفشل حتى تسنى لها أن تضع وثيقة الوفاق الوطنى بالتشاور مع الجهات المعنية[٣١] وفى محاولة للتوفيق بين جميع الأطراف واصل النواب اللبنانيون "الاثنان والستون" اجتماعاتهم فى الطائف من أجل صياغة وثيقة مشتركة حول موضوع الإصلاحات الجديدة [٣٢] وإيجاد صياغة جديدة للنظام السياسى المعمول به فى لبنان منذ عام ١٩٤٣م بهدف إعادة التوازن بين السلطات وتحديد العلاقة المستقبلية بين لبنان وسوريا، وتنشيط المؤسسات الدستورية اللبنانية من جهة ،

ووضع حد لمعاناة طويلة ومريرة ترهق الشعب اللبنانى وتهدد مستقبله[٣٣] .

وانتهى الأمر بتوقيع اتفاق الطائف رسميا فى حفل كبير أقيم بقصر السلام بجدة ، وحضره الملك فهد بن عبد العزيز فى مساء الثلاثاء ٢٥ من ربيع الأول ١٤١٠هـ حيث وافق فيه ممثلو المجلس النيابى على وثيقة الوفاق بأغلبية ثمانية وخمسين نائبا من أصل اثنين وستين ، وفى هذا الاتفاق ما يكفى من الضمانات السعودية والعربية والدولية لتنفيذه .

وقد نص الاتفاق على اصلاحات دستورية ، وسياسية وتنظيمية تناولت شئون رئاسة الجمهورية ، وشئون رئاسة مجلس الوزراء ، والمجلس النيابى ، كما تناولت حل جميع الميلشيات وتسليم أسلحتها للدولة بحيث يجرى التصديق دستوريا على هذه الوثيقة فى مجلس النواب اللبنانى فى مدة أقصاها الثلاثاء ١٩٨٩/١٠/٧ حيث يجرى على أثر ذلك انتخاب رئيس الجمهورية ، ويعقب ذلك العمل على تأليف حكومة واحدة للبنان وهى حكومة الاتحاد الوطنى التى ستعمل على إعادة بناء جميع المؤسسات الدستورية والحكومية المعطلة .

وقد رحبت العواصم العربية والعالمية باتفاق الطائف الذى توصل إليه اللبنانيون وسانده خادم الحرمين الشريفين ، واعتبرته خطوة إيجابية نحو إعادة بناء لبنان موحدا ، وبداية للطريق الذى يقود لبنان إلى وضعه الطبيعى ليساهم فى ممارسة سيادته على جميع أراضيه بعد أن سئم اللبنانيون أنباء العنف والقتال .

وهكذا كان لمجهودات الملك فهد أكبر الأثر فى إعادة الشرعية إلى لبنان ، وإبعاد شبح الحرب الأهلية والتقسيم عنه ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل مدت المملكة جسرا من العون والمساعدات إلى لبنان ولم تتركه وحيدا فى محنته .

٣- مشكلة الصحراء بين المغرب والجزائر :

برز دور الملك فهد فى الحيلولة دون قيام حرب بين البلدين الشقيقين بسبب ما يسمى بمشكلة الصحراء الغربية حيث تصر الجزائر على إعطاء سكان الصحراء (البوليزاريو) حق تقرير مصيرهم ، بينما ترى المغرب أن هذه الصحراء جزءا من التراب المغربى[٣٤] وأسفرت زيارات جلالته لكل من المغرب والجزائر إلى وضع حد لهذا النزاع فكللت زيارات الفهد بالنجاح ونتيجة لذلك شهدت منطقة المغرب العربى عدة لقاءات متعددة

واتفاقات للتعاون والصداقة وتسوية الخلافات بطريقة التشاور بدلا من استخدام القوة [٣٥] .

٤- موقف خادم الحرمين من الغزو العراقى للكويت ١٩٩٠ :

عندما تفاقمت الأمور بين العراق والكويت وأخذت الحشود العسكرية تتزايد من جانب العراق على حدود الكويت وبدت نذر التوتر تظهر للعيان بينهما بسبب الخلاف على حقل الرميلة الواقع على حدود البلدين ومشاكل حدودية أخرى رأت المملكة أن دورها يحتم عليها تقريب وجهات النظر بين الطرفين ، وتخفيف حدة التوتر بينهما وخلال ذلك أرسل خادم الحرمين الشريفين الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة إلى بغداد لإبلاغ الرئيس العراقى عن قلق المملكة من الاستعدادات العسكرية العراقية على حدود الكويت وكان رد العراق على ذلك مطمئنا وهو أن هذه الاستعدادات والتدريبات روتينية خصوصا وأن المشاكل مع إيران يمكن أن تتجدد ، وأنه لا يمكن أن يقوم العراق بأى عمل عسكرى ضد الكويت [٣٦] .

وزيادة فى التأكيد من نوايا العراق سافر الرئيس حسنى مبارك إلى بغداد وإلى الكويت وقد أقنعه الرئيس العراقى بحسن نواياه ، واتفق على أن تستأنف المحادثات فيما يتعلق

بمشكلة الحدود بالمملكة السعودية وتم الاتفاق على تشكيل وفدين وفد كويتى برئاسة الشيخ سعد العبد الله الصباح ولى العهد ورئيس الوزراء ووفد عراقى برئاسة عزت إبراهيم نائب الرئيس العراقى.

وقد اجتمع الوفدان فى جدة وتباحثا فى الأمور المتعلقة بينهما واتفق على أن يستكمل الاجتماع فى بغداد يوم السبت ٤ أغسطس ١٩٩٠ وعلى هذا الأساس سافر الوفدان إلى بلديهما وبعدها فوجئت المملكة بقيام القوات العراقية بغزو الكويت ، وفى محاولة لوقف القتال ومنعا لتدهور الموقف جرت اتصالات بين خادم الحرمين والرئيس العراقى أسفرت عن وصول عزت إبراهيم نائب رئيس العراقى إلى المملكة الذى أفصح عن نوايا العراق فى ضم الكويت وبحجة أنها جزء من العراق قد عاد إليه، وكان رد خادم الحرمين على ذلك أن هناك اتفاقيات دولية تعترف فيها العراق باستقلال الكويت ، وأنها تلزم الطرفين باحترام بعضهم للآخر[٣٧] كما أن المملكة لا تقبل هذا الوضع بأى حال من الأحوال وترفض كل ما يترتب على الغزو العراقى للكويت وتطالب بعودة الأسرة الحاكمة بقيادة الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى حكم البلاد . وبعد احتلال القوات العراقية للكويت بدأت فى

الزحف بقوات كبيرة بالقرب من الحدود السعودية ، فحركت أكثر من ٢٥٠٠ دبابة ، وحوالى ١٥٠ ألف جندى مع مصفحات وطائرات واستعدادات حربية هجومية وكافة أسلحة الدمار ، ونتيجة لذلك بدأت المملكة فى تدارس هذا الموقف المفاجئ والغريب ، وأدرك قادتها نوايا الرئيس العراقى العدوانية فى الهجوم على المنطقة الشرقية من المملكة ، خصوصا وأن الجيش العراقى المحتشد على حدود المملكة ما جاء بهذه الكثافة إلا بغرض الهجوم • لذلك بادرت المملكة السعودية قيادة وشعبا بأن تأخذ للأمر حسابه ، وأن تستعد حتى لا تفاجأ بما فوجئت به الكويت •

وكان من الطبيعى أن تحرك جيوشها وقواتها المسلحة ، وأن تستنفرها ليس للعدوان ولا للاعتداء ولكن للدفاع عن الدين والنفس والعرض والأرض[٣٨] •

ونتيجة لذلك أعلنت المملكة التعبئة العامة لقواتها المسلحة بما فيها سلاح الجو السعودى ، ودعا راديو الرياض جميع الشباب فى سن الخدمة العسكرية إلى الالتحاق بمراكز التطوع وحمل السلاح كما أصدر خادم الحرمين الشريفين بيانا أكد فيه رفض المملكة لكل ما يترتب على الغزو العراقى للكويت• ولما

كانت المملكة قد أعدت جيشها على أساس أن يكون جزءا من الجيوش العربية ينضم إليها وقت الحاجة طبقا للاتفاقات المبرمة فى جامعة الدول العربية ومقررات القمة العربية ، ولم تكن المملكة تتوقع فى يوم من الأيام أن تقوم دولة عربية مثل العراق بالتحرش بها أو الاعتداء عليها ، لذلك فإن الإجراء اللازم كان طلب المساندة من الدول العربية والإسلامية والصديقة خصوصا وأن الجيش العراقى الذى خاض معارك لمدة ثمانى سنوات وصرف عليه العديد من المليارات من الدولارات التى قدمت المملكة والكويت معظمها كمساعدة للعراق ، كان يلزمه استعدادات مكثفة .

ونظرا لمكانة المملكة بين دول العالم ولموقفها العادل وحقها فى الدفاع عن نفسها فقد تسابقت دول العالم لنداء المملكة فى ظاهرة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الدول وأرسلت قواتها لمساندة الجيش العربى السعودى ، وعند تحليلنا لقرار حكومة المملكة الاستعانة بالقوات الشقيقة والصديقة نجد أن هذا القرار لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية ، ولا مع قرارات القمة العربية الطارئة فى القاهرة ولا مع قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، كما أنه يأتى ضمن حقوق المملكة المشروعة فى الدفاع عن

أراضيها الغالية فى نفس كل مسلم لاحتوائها الحرمين الشـــريفين مهوى أفئدة كل المسلمين ، وعن موقف الشريعة الإسلامية مـــن الاستعانة بالقوات الشقيقة والصديقة أصدر الأزهر الشريف بيانـا إلى الأمة العربية والإسلامية بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢١ أوضح فيه أنه لا ضير من طلب المملكة مساعدة الدول العربيـــة والإســلامية والصديقة خصوصا وأن ذلك قائم على مبدأ الاتفاقـات والتعـاقد الدولى ، وأنه من حق المملكة أن تدافع عن نفســها وأن تحمـى أرضها وحرماتها من هذا الجار الغادر الذى لم يرع عـهدا ، ولا وعدا ولا ذمة ، وأن الادعاء بأن القوات الوافدة قد دنست الأرض والحرمات ليس صحيحا لأنها وافده بإذن أصحاب هذه البلاد ولرد العدوان عنها ، وأن الاستعانة بمثل هذه القوات أمر مشروع فـى الإسلام (٣٩) .

كما أصدر المؤتمر الإسلامى العالمى الذى عقد فـى مكـة المكرمة فى الفترة من ٢١ إلى ٢٣ صفر ١٤١١ وثيقـة حـول الأوضاع الحاضرة فى الخليج أوضح فيـها أن عـدوان النظـام العراقى على الكويت إهدار صريح وانتـــهاك ســاخر للحقـوق والمقاصد التى حفظها الإسلام ومن ثم لا يزول هـذا المنكـر ، ولا يرتفع هذا الفساد إلا بانسحاب الجيش العراقى الكـامل مـن

الكويت واوضحت الوثيقه حق المملكة فى طلب قوات إسلامية وأجنبية لمساندة قواتها الدفاعية فى مواجهة عدوان وشيك من القوات العراقية المحتشدة على حدود المملكة ومن هنا فإن ثمة تلازما بين احتلال الكويت والتهديد العراقى للمملكة ودول الخليج ووجود القوات الأجنبية .

وألمحت الوثيقة إلى حرص المملكة الدائم على إبقاء الحرمين الشريفين بعيدين عن الصراع السياسى والمذهبى ، كما أشادت بالجهود الدائبة المخلصة التى تبذلها المملكة فى خدمة الحرمين الشريفين والمحافظة على طهارتهما وقدسيتهما (٤٠) وإلى جانب ذلك فقد أصدر مجلس كبار العلماء بالمملكة بيانا ذكر فيه أن ما أقدمت عليه الحكومة السعودية من الأخذ بالأساليب الواقية من الشر والاستعانة بقوات متعددة الجنسيات من المسلمين وغيرهم للدفاع عن المملكة وحرمات المسلمين وصد ما قد يقع من العدوان من رئيس دولة العراق فهو إجراء شرعى وواجب محتم لما فى ذلك من حماية للمسلمين من كيد أعدائهم وصد العدوان المتوقع عنهم . وقد استعان النبى ﷺ بدروع استعارها من صفوان بن أمية يوم حنين وكان كافرا لم يسلم فى

ذلك الوقت وكانت خزاعة مسلمها وكافرها فى جيش النبى ﷺ فى غزوة الفتح ضد كفار أهل مكة [٤١] .

أما عن قرارات القمة العربية الطارئة التى عقدت بالقاهرة والتى صدرت بأغلبية الأصوات فقد اتفق فيها على إدانة الغزو العراقى للكويت وعدم الاعتراف بقرار الضم وإرسال قوات عسكرية إلى المملكة ودول الخليج العربى استجابة لطلب هذه الدول للمساهمة فى الدفاع عن أراضيها ضد أى عدوان خارجى، وقد قررت مصر وسوريا بالإضافة إلى المغرب إرسال قوات لمساندة المملكة بناء على طلبها وتنفيذا لقرارات القمة الطارئة[٤٢].

كما أكد الرئيس محمد حسنى مبارك أن القوات المصرية التى أرسلت إلى السعودية بناء على طلب حكومتها وأنها وغيرها من القوات العربية والإسلامية الأخرى ستتلقى أوامرها من القيادة السعودية[٤٣] . وعن موقف الأمم المتحدة من إرسال قوات إلى المملكة فقد صرح "بيريز دى كويلار" السكرتير العام للأمم المتحدة بأن إرسال هذه القوات لا يتعارض مع قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ [٤٤] . وإلى جانب ذلك فقد أظهرت المملكة قدرة دبلوماسية فائقة تمثلت فى الحركة الدائبة على المستوى العربى

والإقليمى والدولى على السواء فامتدت حركتها من واشنطون إلى موسكو وبكين ، ومن مصر إلى سورية والمغرب .

ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك مبادرة المملكة فى إقامة علاقات دبلوماسية مع الصين ، وإعادة علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى جنبا إلى جنب مع علاقات الصداقة مع الولايات المتحدة بعد أن ظلت مقطوعة حوالى خمسين عاما ومعنى ذلك أن المملكة التى درجت على تحرير نفسها من أى قيد سياسى ، فانتقلت من موقع القطيعة السياسية والاقتصادية مع الاتحاد السوفيتى أثر انتهاء الحرب الباردة إلى موقع الحوار والتعاون السياسى والاقتصادى وذلك على أساس تبادل المصالح فى إطار وفاق دولى محوره التقارب الأمريكى السوفيتى(٤٥) .

ومع كل ذلك فلم تغلق المملكة أى فرص للحوار فأعربت عن رغبتها فى حل هذه الأزمة بالطرق السلمية وقد أكد خادم الحرمين الشريفين ذلك فى أكثر من مناسبة فأوضح أن باب السلام ليس عسيرا على صدام حسين الذى يمكن أن يتخطى الحواجز كما تخطاها مع إيران(٤٦) ، وأن بلاده لا تزال تتطلع إلى الحلول السلمية التى طالبت بها جميع القرارات العربية والإسلامية والدولية (٤٧) خصوصا وأن شريعة الإسلام عمقت

مبدأ السلام فى نفوس أتباعها حتى صار عقيدة من عقائدهم ، وجزءا من كيانهم .

كما جدد الملك فهد بن عبد العزيز دعوته إلى انسحاب القوات العراقية من الكويت دون قيد أو شرط وعودة الشرعية اليها وإنهاء الحشود على الحدود مع السعودية ، وتوفير الضمانات بعدم تكرار مثل هذه الاعتداءات وأكد أن وجود قوات شقيقة وصديقة فى المملكة جاء بعد أن ثبت بما لا يحتمل الشك أن الرئيس العراقى يبيت أمرا ضد السعودية بعد الكويت ، وحتى لا يتعرض الشعب العراقى لمأساة مدمرة فالمملكة ترى أن يحكم الرئيس صدام حسين العقل ، ويبدأ فى سحب قواته إلى داخل الأراضى العراقية خصوصا وأن قرار مجلس الأمن الأخير باستخدام كل السبل الممكنة ضد العراق بما فيها الحل العسكرى سيؤدى إلى تدمير جيش العراق وشعبه إذا لم يرتدع صدام ويقبل قرارات مجلس الأمن بشأن الكويت .

وظل موقف حكومة خادم الحرمين مساندا للكويت فى محنته ، فوضعت المملكة كافة إمكاناتها السياسية والعسكرية من أجل إزاحة هذا الكابوس الذى رفض كل مبادرات المملكة السلمية، ولم يحترم تعهداته بعدم غزو الكويت . وظل موقف

المملكة الثابت قائم على ضرورة الانسحاب العراقى الكامل وغير المشروط من الكويت ، ودعوة الحكومة الشرعية بقيادة الشيخ جابر الصباح مما شد من أزر النظام الكويتى خلال محنته ، وساعد على تحقيق الإجماع الدولى ضد الاحتلال .

وقد ساندت المملكة قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ وما تبعه من قرارات ، كما تمسكت بقرارات جامعة الدول العربية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامى وغيرها التى أدانت العدوان ، وطالبت بالانسحاب الفورى للعراق من الكويت .

ونتيجة لعدم رضوخ حكام العراق لصوت العقل قامت الحرب بين قوات التحالف الدولى والقوات الغازية فى ١٧ من يناير ١٩٩١ وانتهت بتحرير الكويت ، وإعادة الشرعية والسيادة إليها ، وقبول العراق غير المشروط لجميع قرارات مجلس الأمن المتصلة بالأزمة . ولم يتوقف دور المملكة على هذه القضايا، بل سارت قدما فى طريق التوفيق والتقارب بين الأشقاء فتعمل حكومة خادم الحرمين دائما على تكثيف الجهود المشتركة لإيجاد المناخ الملائم للتضامن العربى والإسلامى ، وخير تعبير عن ذلك ما ذكره الملك فهد بقوله "طريق الخير نسلكه مع سوانا، أما طريق الشر فنعمل دائما على إزالته بقدر استطاعتنا ، أو لا

نشارك بالسير عليه إطلاقا . هذا هو مسلك السعودية الذى لم تحد عنه مهما كلفنا ذلك من تضحيات" .

٥- المملكة ومجلس التعاون الخليجى :

وعن مجلس التعاون الخليجي ودوره فى هذه الظروف الساخنة التى تعيشها المنطقة . فقد أكد خادم الحرمين الشريفين على دور هذا المجلس كقاعدة تنسيق أخرى تتماشى فى أهدافها مع ميثاق جامعة الدول العربية وتتكامل معها ، وأن دول المجلس تؤدى دورها الحيوى فى إطار المنظمة العربية دون قصور وقد استطاع قادة المجلس من خلال مؤتمراتهم التاريخية أن يجمعوا على كثير من القضايا والأمور التى تهم المنطقة وتسعى إلى تطويرها وتقدمها لسعادة ورخاء مواطنيها . كما أوضح أن هذا المجلس يعزز التضامن العربى ويزيد الدعم للجهد العربى[٤٠] .

ثانيا : فى المجال الإسلامى :

التضامن الإسلامى دعوة تبناها الملك المؤسس عبد العزيز وحملها من بعده أولاده خصوصا وأن المملكة نشأت أساسا لحمل لواء الدعوة إلى الله ، ثم شرفها الله لخدمة بيته وحرم نبيه ، فزاد بذلك حجم مسئوليتها ، ونتيجة لذلك تأسست رابطة العالم الإسلامى لهذا الغرض فى عام ١٣١٨هـ فى عهد الملك

فيصل وقد بدأت هذه الرابطة تتحرك لربط ما انقطع من علائق الود بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وبعد الفيصل سار الملك خالد في الخط نفسه والآن يتمتع التضامن الإسلامي برعاية واهتمام خادم الحرمين الشريفين الذي يرى أن تضامن المسلمين هو لخيرهم ولتقدمهم ولاستعادة مجدهم الغابر وفيما يلي نعرض لموقف خادم الحرمين الشريفين من بعض قضايا العالم الإسلامي .

١ – مشكلة خطر الجفاف والفيضانات :

عندما تعرضت بعض الشعوب الإسلامية لخطر الجفاف والفقر ، وتعرض بعضها الآخر لمخاطر الفيضانات وأضرارها أمر خادم الحرمين الشريفين بمد يد العون لها فقامت الطائرات السعودية المحملة بالمؤن والأغذية بتقديم كل ما يخفف عن هؤلاء المسلمين ما يعانونه من آلام وعذاب .

٢ – المشكلة الأفغانية :

قدمت حكومة خادم الحرمين الشريفين كل الإمكانات المتاحة للشعب الأفغاني المسلم حتى يحقق استقلاله ، كما ناشد الاتحاد السوفيتي (السابق) أن يطبق في أفغانستان المثل والمبادئ التي يقول أنه يدافع عنها في العالم فيتيح للشعب الأفغاني المسلم

ان يختار حكومته بنفسه ، فلا يظل الحكم القائم فيه مفروضا بقوة الجيوش السوفياتية المحتلة[٤٩] .

ونتيجة للمساندة الفعالة التى قدمها الملك فهد لأفغانستان لمؤازرة شعبها المسلم ظهرت تباشير النصر ، واضطر السوفيت فى مؤتمر جنيف إلى التوقيع على انسحاب قواتهم من أفغانستان ، وانتهى الأمر بخروجهم مدحورين من هذه البلاد .

٣- الحرب العراقية الإيرانية :

سعى خادم الحرمين الشريفين إلى إنهاء الحرب العراقية الإيرانية التى قال عنها مرارا : أنها لا تخدم هدفا وليس فيها منتصر ومنهزم وإن الدماء التى تسيل خلالها بغير طائل أجدر أن تسيل من أجل استعادة الأرض السليبة فى فلسطين كما طالب قادة البلدين أن يتقوا الله فى أنفسهم وفى شعوبهم التى عانت كثيرا من إقحامها فى حروب وصراعات لا طائل من ورائها .

٤- دعوة خادم الحرمين الشريفين لإنشاء سوق إسلامية مشتركة :

كان الفيد من أول الداعين لإقامة سوق إسلامية مشتركة وعن ذلك قال "إذا ما نظرنا إلى اقتصاديات الشعوب الإسلامية نجد أن كثيرا من البلاد الإسلامية تعانى زيادة السكان والبطالة

والتضخم وهذا الوضع يدعونا إلى النظر بجدية إلى إقامة سوق إسلامية مشتركة ، ومنح الأفضلية والأولوية في التجارة وتشغيل العمال والاستثمارات بين الدول الإسلامية " .

٥- مساعدة الأقليات الإسلامية :

مد خادم الحرمين الشريفين يد العون لجميع الأقليات الإسلامية في بلاد العالم والوقوف بجانبها لتضميد ما تعانيه من محن وكوارث ، خصوصا وأنها بحاجه ماسة إلى توجيه وإرشاد البلدان الإسلامية وبالأخص المملكة ، فكما هو معروف فإن هذه المجتمعات تعيش وسط مجتمعات كبيرة مختلفة عنها من كل أوجه الحياة وأكثر من ذلك أنها لا تتصل بالإسلام بشئ لا من قريب ولا من بعيد لذا فإن المسلمين في هذه البلدان في حاجة ماسة لمساعدتهم في التوجيه الإسلامي الصحيح ، ولمعرفة أمور دينهم(٥٠) .

ثالثا : في المجال العالمي :

تحرص حكومة خادم الحرمين الشريفين على مد يد الصداقة لجميع دول العالم سواء أكانت في الشرق أم الغرب ، وهي تعتبر أن كل الدول لها مصالحها وتتحرك على أساس هذه المصالح (٥١) .

كما ان المملكة راغبة بصدق أن تساعد العالم على مواجهة التحديات الاقتصادية التى تعترضه وهى من أجل ذلك مستعدة لكل بذل ما دام هذا البذل فى إطار علاقة التقدير المتبادل .

فحكومة خادم الحرمين الشريفين تريد مصادقة العالم بشرقه وغربه على السواء ، ولكن بشرط أن تكون هذه الصداقة فى حدود الكرامة والسيادة ، وليست على حساب أحد .

وبالنسبة لموقف حكومة خادم الحرمين من أجل تحقيق الاستقرار العالمى فى المجالين المالى والبترولى فإنها ترى أن تحقيق هذا الاستقرار أمر أساسى وضرورى وجوهرى لتضييق الفجوة القائمة بما يمكن الدول الصناعية من الحفاظ على أسواقها وبما يساعد الدول النامية على النهوض بمجتمعاتها وتلبية متطلبات التنمية لشعوبها(٥٢) .

يضاف إلى ذلك أن حكومة خادم الحرمين الشريفين دائما ما تدعو إلى احترام الأعراف الدولية ودعم قرارات الأمم المتحدة وتحرص على تأييد كل المواقف الدولية الهادفة إلى الحفاظ على كرامة الإنسان وسلامته وأمنه فى أى بقعة من بقاع الأرض ، وتعزز بمواقفها كل المحاولات الجادة الساعية لإبعاد شبح الحروب التى عانت منها الإنسانية فى الحربين العالميتين

وغيرها، خصوصاً وأن المملكة تشعر بمدى حاجة العالم اليوم إلى الاهتمام بإرساء الأمن والسلام الدوليين وتجنيب الجنس البشرى مخاطر الصراع وذلك فى ظل إحقاق الحق وتطبيق مبادئ العدالة . كما أنها تحرص على السلام وتتمسك به كهدف إنسانى نبيل .